من شعر محمد عبدالله محمد

المسرح الحر !*

من قصيدة " نظارتى " بديوان العارف للشاعر الحكيم محمد عبدالله محمد، انتقلت إلى قصيدة " المسرح الحر " .. يعنى بها مسرح الحياة الذى أبدعه وينظمه خالق الكون .. هذا المسرح الملىء ببلايين الاحتمالات التى تحيط بالإنسان فى صحوه ومنامه، وفى سعيه وقعوده، وفى أمله ويأسه، تصرفها مقادير لا يمتلك الإنسان دفتها، يكاد يكون فيها مؤديا لدور مرسوم لا يملك منه فكاكا .. يستوى فى ذلك الإنسان بتميزه واقتداره، مع الفأر والأسد .. كل منهم تدور فى كيانه ذات الدماء العجيب دوائرها، تحمل رسائلها بين الروح والجسد !

من الظلام نَلُمُّ النورَ داخلنا
ندعُو اليقينَ الذى يدْنُو ويَبْتعِدُ
ورمما بَعد وقْتٍ صار ما معنا
حَقًّا يُورَّثُ للدنيا ويُعْتَقَدُ
إذا تعثَّر ذو عقلٍ بريبتِهِ يبيتُ
مضطربَ الأحشاءِ يَرْتَعِدُ
مِن الظَّلالِ نَخافُ النورَ خارجَنا
نَخافَ صَدْمَةَ ما يَنْفِى وما يَعُدُ

* * *

* الثلاثاء ٢/١٢/٢٠٠٨

الناس على الدوام أسرى للعادة وما يعتقدون، أعداء ما يجهلون .. يخافون التوغل فى الأعماق مخافة التصادم مع الأفكار والمعتقدات! وتجنبا لاتهامات السطحيين الذى لا يفكرون ولا يتأملون !

أعْطَى التعصُّبُ نَسْجَ الفكرِ حبكَتَهُ
قَوَّاه بالجِدِّ حيثُ الجَدُّ يُحْتَرَمُ
حيث التسامحُ فى الأركان ممتنعٌ
وَمَنْ تَوَعَّلَ فى الأعماقِ مُتَّهَمُ
إذا تحوَّلَ مِن قولٍ لواقعةٍ وصار
حرْباً وسِلْمًا دلك الكلمُ
ودار فى الدم يعْرُو كلَّ وافدةٍ
عربيةِ الدارِ تعزُوهُ وتقتَحِمُ

* * *

لا تَنْسَ أنّك ذو دَوْرٍ تُمثّلُهُ فى
قصةٍ أنتَ فيها واحدٌ أحَدُ !
ولن تُشارِكَ فيها الرأىَ مُخْرِجَهَا
هنا - برغْمِكَ - تختارُ الذى تَحِدُ
وكلّما اخترْتَ قَادَ الدَوْرُ لاعِبَهُ
إذا اندمَجْتَ تبارَى الرُّوح والجَسَدُ
هل أنت شىءٌ خلاف الدور خارجَهُ
أو أنت ظِلٌّ وهذا الظّلُّ يبتَعِدُ

* * *

يا أيها الفَطِنُ القاسى أتُوقظُنِـــي
كلٌّ مـن النّـوْمِ والإيقاظِ تمثيـلُ
ماذا أنا ؟ لا أراهـا بل أُحِسُّ بها
وما خـلا ذاك تشبيـهٌ وتعليـلُ
ولستُ أملِكُ إسكاتاً لأسئلتـــي
فإنَّ أجوبَـة الفَانيـــنَ تأويـــلُ
وكيف يكشِفُ ما حولـى حَقِيقَتَهُ
وكُلُّ ما فـىَّ أحْـلامٌ وتخييـــل

* * *

وذاك حيْرانُ لا يَرْضَى بحيرتِـهِ
لـذا يمثِّلُ شخصًا ليس حيرانـــا
يقولُ ما قَالَـهُ زيـدٌ ويفعلُـــهُ على
طريقةِ عمرٍو كيفمـا كانـــا
إنا نراجعُ فى التمثيلِ قدْرتَنـــا
على الأداءِ وفَهْـمِ النصِّ أحيـانـا
لكـى نقومَ بما نرجو ونُحْسِنَهُ
فقد نَزيدُ ـ بهذا ـ الحُلْمِ إيمانـــا !
المسرح الحر أدوار وأكَسيةٌ
وكل دورٍ لـه جـزءٌ من الزمن !

✿ ✿ ✿